# سيميولوجيا القدس في البنية المعرفية للهوية المقدسية

# The semeiotic of Jerusalem in the epistemological structures of Jerusalemite identity

**د.محمود محمد حماد، جامعة بيت لحم، فلسطين**

**ملخص:** هدفت الدراسة للتعرف على سياسات الاحتلال الصهيوني في القدس المحتلة لطمس رموز الهوية المقدسية، والتعرف على طرق صمود الفلسطينيين في مواجهة تلك السياسات، واعتمد الباحث على المنهج السيميولوجي كقراءة تحليلية مستعينا بأدوات البحث الكيفي، وتم مقابلة 90 فرداً من 15 أسرة ممتدة موزعة على القدس وضواحيها. من ابرز نتائج الدراسة أن الفلسطينيون قد ابدوا وعيا كبيرا ومتقاربا حول الإلمام بسياسات الاحتلال الصهيوني في القدس المحتلة وما يقوم به من تكثيف إشهار العلامات الاقتصادية والعمرانية والرموز المسطرة بطابع ديني وتاريخي مزيف بهدف الإقصاء والاقتلاع للفلسطينيين(وهذا ما يسمى بذرائعية العلامة). وأبرزت النتائج أهمية دور الأسرة والدعم الاقتصادي والتعليمي لتثبيت صمودهم وإعادة إحياء مملكة العلامات المقدسية سواء العمرانية او التاريخية او الدينية. وأبرزت النتائج أهمية المدينة وعلاماتها الممتدة إلى خمسة آلاف عام ق.م في تشكيل الهوية المعرفية الفلسطينية.

**Abstract**: The study aimed to identify the policies of the Zionist occupation in occupied Jerusalem to obliterate the symbols of the Jerusalemite identity and to identify the strategies of steadfastness that Palestinians have developed to face these policies. The study adopted the semeiotic approach to analyze data by using qualitative research tools and the study interviewed 90 individuals from 15 extended families distributed in Jerusalem and its environs. The results of this study has shown a high awareness from the Palestinian about the policies of the Zionist occupation in occupied Jerusalem and the intensification of the publicity of economic and architectural signs and symbols that are characterized by a false religious and historical character with the aim of exclusion and uprooting of the Palestinians. The results highlighted the importance of the role of the family and economic and educational support to consolidate their steadfastness and revive the Kingdom of Jerusalem signs, whether urban, historical or religious. The results highlighted the importance of the city and its marks extending to five thousand years BC in the formation of the Palestinian epistemological identity.

**مقدمة:**

إن ما تمر به مدينة القدس المحتلة في الوقت الحالي من تحديات كبيرة تهدد مستقبل أصحابها الفلسطينيين وتستهدف تشويه رموز هويتهم، كان لا بد من تسليط الضوء على ما يقترفه الاحتلال الإسرائيلي من جرائم بحق الفلسطينيين ورموزهم الثقافية والدينية والمكانية، متمثلة في سلسلة من الإجراءات الاقتصادية والتعليمية والسياسية العسكرية والسياسات المعلنة والخفية التي تستهدف الإنسان الفلسطيني وتشويه هويتهم وسرقة رموزهم الوطنية، ولذلك فان المواطنين الفلسطينيين القاطنين في القدس المحتلة ما زالوا يعانون من الاحتلال وإجراءاته وأعوانه الأمريكان خاصة في ظل نقل السفارة الأمريكية وغياب المرجعية الدولية والعربية التي من المفترض أنها تدعم أهل هذه المدينة وصمودهم بما يتناسب مع مكانة مدينة القدس الدينية والتاريخية والرمزية، ومنع السلطة الفلسطينية من العمل داخل مدينة القدس.

منذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس وبتاريخ 1967/6/27 قرر الكنيست اعتبار القدس الشرقية هي ضمن الولاية الإسرائيلية وبهذا القرار تم السماح لوزير داخلية الاحتلال بتوسعة مساحة بلدية القدس لتصبح 69900 دونم، وتم توسيعها مرة أخرى عام 1985، وتم تدمير باب المغاربة في 1967/6/11 بهدف ترحيل السكان الفلسطينيين وتم مصادرة 116 دونم من باب المغاربة، وحارة الشرف، وحارة النبي داود، وحي الميدان، وأجزاء من حارة السريان ،لإقامة ساحة المبكى بدلا من حائط البراق. وتم كذلك مصادرة 700 مبنى حجريا تحوي 437 مشغلا وحانوتا و1048 شقة كان يقطنها حوالي 600 فلسطيني، ومصادرة سجلات الأمانة وأملاكها المنقولة وغير المنقولة، وعلى ضوء قانون توسعة بلدية القدس عام 1967 تم مصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية مثل (الشيخ جراح ،عناتا، الرام، النبي يعقوب) تحت حجج الحدائق الخضراء والمناطق العسكرية مما أتاح المجال للمزيد من الاستيطان في القدس، لم يتبقى للفلسطينيين في القدس إلا ما يعادل 9504 دونما للتوسع العمراني الحالي والمستقبلي(مصطفى، 1997، ص73-80)، وقد استمر مسلسل إجراءات مصادرة الأراضي الفلسطينية لغاية اليوم، وهذا ما يؤكده أيضا الباحث(وائل مجدي، 2017).

وقد قامت جمعية "العاد" (الاستيطانية) بأدلجة أساليب دعائية لطمس الرموز الفلسطينية تنشرها على صفحتها الالكترونية، والهدف من هذا الإجراء توطيد العلاقة بين اليهود وبين مدينة القدس عبر إستقطابهم وخلق مشاريع سياحية وتربوية وبناءً عليه قاموا بالحفريات والتنقيب والتخريب وشراء العقارات من الفلسطينيين ما أمكن، وترحيل الفلسطينيين بعد تصدع بيوتهم نتيجة الأنفاق والحفريات كما حدث في أسفل قرية سلوان، ومن الشركات التي تقوم بشراء العقارات هي شركة Lowell Investment التي قامت ببناء مركز زوار استيطاني يعرف باسم "مبنى كيدم" وهو على بعد أمتار قليلة من المسجد الأقصى(سجى غرة، 2017)، ولم تسلم أيضا القصور الأموية من حملة التهويد الممنهجة فقد حولتها بلدية الاحتلال لمزار سياحي كما فعل رئيس بلدية القدس نير بركات وإفتتح إحدى تلك القصور وقاموا بتسميته "مطاهر"(الجزيرة، 2017).

ونلاحظ مما سبق أن رموز القدس الفلسطينية قد تعرضت وما زالت تتعرض لأبشع إجراءات التشويه والطمس ويلاحظ الباحث أن هناك جانبا آخر مهما لموضوع البحث لم يتم التركيز عليه في الأدب السابق وهو أن جل هذه الدراسات لم تقم ببحث أمبريقي من وجهة نظر الفلسطينيين أنفسهم ومعرفة طرق صمودهم ، وتم استخدام المنهج السيميولوجي الأكثر مناسبة في هذا النوع من الأبحاث، وسيستخدم الباحث نسبة الفلسطيني على كل من له هوية فلسطينية وهذا مدلولا أساسياً في التشكل الموروفولوجي(علم التشكل والبنية).

**الإطار النظري:**

بعد مراجعة الأدبيات التي تناولت بعضا من جوانب هذا البحث، يمكن تقسيم الأدب المرجعي إلى قسمين، الأول تناول إجراءات الاحتلال الإسرائيلي من خلال المنهج التاريخي، والقسم الآخر ركز على أهمية دعم صمود سكان القدس الفلسطينيين بدون الاعتماد على منهج علمي واضح.

**القسم الأول تمثل فيما يلي:** أشار الباحث(أحمد رويضي،1997) إلى أن الاحتلال الإسرائيلي قد عمد في الفترات الحديثة إلى استحداث سياسة جديدة تستهدف الوجود الفلسطيني في مدينة القدس، وذلك من خلال سحب الهويات المقدسية من السكان الفلسطينيين في مدينة القدس وضواحيها وإرغام الفلسطينيين بدفع ضريبة "أرنونا" وتعني "ضريبة الأملاك" المفروضة عليهم كما هو حاصل في الأحياء العربية الفقيرة في القدس الشرقية وأم طوبا والعيسوية وجبل المكبر مما يضطر بعض الفلسطينيين إلى إغلاق محالهم أو الهجرة القصرية وإحلال اليهود المستوطنين مكانهم. واتفقت الباحثة (إيمان أبو الخير، 2014) في نتائجها مع الباحث أحمد رويضي حول سياسة سحب الهويات المقدسية لترحيل الفلسطينيين، وأضافت أن الاحتلال يستخدم طرقا أخرى لنشر الفساد بين الشباب الفلسطينيين في القدس المحتلة من خلال نشر المخدرات بينهم.

وعن طريق إرهاب الاحتلال والقتل وسياسات التهويد تم الاستيلاء على العديد من القرى الفلسطينية داخل القدس مثل قرى" لفتا، دير ياسين، عين كارم، المالحة، حي الطالبية، أحياء القطمون، البقعة، وحي مأمن الله (أطلق عليه ماملا)، وحي أبو طور وغيرها الكثير(إبراهيم مطر، 1997، ص53).

وفي نفس السياق فقد نقل الباحث( نواف الزرو،1991) عن الباحث (رائف نجم، 1983، ص70) أن هناك العديد من الإجراءات التي مارسها الاحتلال الإسرائيلي على صعيد التعليم والقضاء، فمنذ الأيام الأولى من احتلال القدس اخضع الاحتلال الإسرائيلي المؤسسات التعليمية ومناهجها تحت الإشراف الإداري للاحتلال وسن عدة قوانين منها قانون الإشراف على المدارس عام 1969 حيث مورس إجراء إرهاب رجال التعليم وسجنهم وفرض البرامج التعليمية التي تهدف إلى القضاء على الروح الوطنية والقيم التراثية(نواف الزرو، 1991، ص37).

ولتحقيق الهدف من الإجراءات التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي كان لا بد من إيجاد قنوات ومؤسسات أخرى لتمرير تلك الإجراءات، ومثال ذلك مؤسسة عطيرات (Ateret Cohanim ) وتعني "التاج الكهنوتي" والتي تأسست عام 1978 بهدف شراء الأراضي والاستيلاء على البيوت خاصة في القدس، وتعمل هذه المؤسسة بالتوازي مع مؤسسة "العاد" الاستيطانية الأخرى، وقد أقامت مؤسسة عطيرات معهدا دينياً في المنازل التي تمت استولت عليها من الفلسطينيين في باب" خان الزيت" وأسموه ( كوليل جاليسيا) في منطقة الصبرة، وأقام الاحتلال في الدور العلوي فيما يسمى "بكلية الهيكل والقدس"، وإقامة هيرودس جيت في المنطقة الواقعة إلى جوار باب الساهرة. ومؤسسة عطيرات لها نفوذ كبير داخل مؤسسات الاحتلال الإسرائيلي، ولها انتشار واسع في أميركا وتحظى بدعم من الملياردير اليهودي الأمريكي "اورفينج ميسكوفيتش" ويزعم هذا الأخير بأنه سيسمح لليهود وحدهم بالعيش في مدينة القدس بعد عودة المسيح(حسام محمد يونس، 2014، ص146-147).

إن التخوف الحقيقي من إجراءات الاحتلال السابقة الذكر، هو أن الاحتلال يؤكد رغبته الجامحة بتحقيق هدفه وهو انتزاع مدينة القدس من الحيز الفلسطيني، وبهذا سيقضي نهائياً على قابلية الدولة الفلسطينية بالحياة. بالإضافة إلى خطر أن يعترف العالم بشكل عام بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة الاحتلال وهذا يعني أن الاحتلال يسعى دائما لتحقيق ما يسمى بسياسة الأمر الواقع الذي يتبناه بعد أن يقوم بطمس معالم الحضارة العربية الإسلامية والمسيحية وإقامة الهيكل الثالث حسب زعمهم(عدنان أبو عامر، 2009، ص67).

وهذه الرأي يتوافق مع الباحث (خالد عزب،2010) والذي أشار إلى أن الاحتلال يعتمد على سياسة الأمر الواقع، ولتحقيق هذه الغاية تم نقل أجهزة دولة الاحتلال إلى القدس ويعتقدون بأن القدس ينقصها القاعدة الاقتصادية الواسعة لليهود وينقصهم وفرة الأرض.

إن أهم فكرة لدى الحركة الصهيونية في محاولتها لتغيير الواقع الموجود في القدس خاصة ضد سكانها الأصليين هو الاستبعاد وتغيير الخارطة الديمغرافية، وهذا يتفق مع الأيديولوجية الصهيونية المرتكزة على اثنية واحدة لا ثان لها أي تصبح دولة ذات أيديولوجية ودين يهودي واحد(نور الدين مصالحة، 1993، ص3)، وقد اتفق الباحث أسامة الحلبي مع (إبراهيم أبو لغد، 1982) في عرضه لنتائج ما وراء رمزية الجدار الجغرافية الذي أقامه الاحتلال الإسرائيلي في مناطق أراضي عام 1967، أما الهدف المخفي والأوسع لهذا الجدار هو السيطرة على الأرض والإنسان الفلسطيني معا(أسامة حلبي، 1997، ص21-22).

إن الهدف من هذا الجدار اخطر من ذلك بكثير فهو يهدف إلى اقتطاع جزءا مهما في تشكل الهوية الفلسطينية التي ارتبطت بالأرض والتراث كرموز لهويه معرفية وجدانية تدعم مقاومة الصمود، ويهدف إلى خلق حاجز نفسي ووجداني محبط وخطير في إطار تشكيل بنية التفكير الفلسطيني الذي يرمي إلى انسلاخهم عن أرضهم وبالتالي فقدان هويتهم، هذا عدا عن وجود علامات فارقة حاولت تجنيد ما أمكن من صور مشوهة أخرى تقدم للعالم بشكل فاضح تحت شعار نستطيع أن نطلق عليه مجازاً "جدارية خوف اليهودي من العربي" كمدلولا إضافيا لمفهوم الإرهاب وقد اتفق على تداول أبعاده كما هو معروف لدى الساسة!.

وهذا يتفق مع تحليل المفارقة المركبة التي أشار إليها الباحث(محمد فرحات، 2010 ص105)، في رؤية الاحتلال الإسرائيلي لسكان القدس كمشكلة بنيوية وجوهرية أمام إستراتيجية الاحتلال بتحقيق وجود (إسرائيل) بشكل حاسم ومطلق، واكتساح الفضاء بالمعنى الرمزي اليهودي الأوحد، وإذا ما تبقى من أحد من السكان الأصليين يمكن تحويلهم إلى فئات وأقاليم مقهورة أو مستبعدة وهذا ينطبق إلى حد ما مع (ادوارد سعيد) وأشار إدوارد سعيد في البعد الآخر على لسان " (Eisenzwieg Uri) بأن اليهود الأوروبيون كان لديهم في الخيال اليهودي أراض مقدسة حيث كانوا يتطلعون إلى يوتوبيا وتعني "أفكار متعالية تتجاوز نطاق الوجود المادي للمكان وتحتوي على أهداف ونوازع العصر غير المحققة، ويكون لها تأثير تحويلي على النظام الاجتماعي القائم"،(معجم المعاني الجامع عربي / عربي)، أي أنه يمكن القضاء على كافة الظروف التاريخية ويحققوا آمالهم وكأن فلسطين تابعة لأوروبا! ويعتبر ذلك تجسيدا لرغبة غير واعية في إعادة خلق مكان مغلق (Chattel) يتم استبعاد الغرباء(الفلسطينيين) منه! ويعتقد (Eisenzwieg)أنه فعلا تم استبعاد الفلسطينيين من خلال قوة الخيال(ادوارد سعيد، 1981، ص 21-23)، إلا أن هذه النتيجة لا يمكن اعتبارها صحيحة حيث أن عدد الفلسطينيين في آخر إحصائية وصل عدده (435000) ألف نسمة في القدس وضواحيها(جهاز مركز الإحصاء الفلسطيني،2017) وما زالوا يقاومون من خلال رموزهم الثقافية والدينية والمعرفية.

تستمر محاولات الاحتلال الصهيوني انتزاع أشد هذه الرموز صلابة كبقعة جغرافية تتجمع فيها عدة رموز مثل استمرار محاولة الاحتلال مصادقة ما يسمى بالمجلس القطري على بناء 4500 وحدة استيطانية جنوب القدس المحتلة في المنطقة التي تسمى(رخس لفان) ويطلق عليها فلسطينيا "التلة البيضاء" قرب قرية الولجة القديمة والمهدمة عام 1950 وهذا يعني مصادرة 600 دونم للاستيطان، و1000 دون للمنتزه(نشر على موقع معا 2017/9/6)، وقد اتفقت هذه النتيجة مع الباحثة (بيان الحوت، 1991) في ان الاحتلال الصهيوني اعتمد على سياسة الترحيل والإقصاء والإنكار في سياق اعتقاد شعب الله المختار، وهي فكرة إجرامية غير موجودة في الشرائع السماوية، ويتقاطع هذا الرأي مع روجي بارت (1984) الذي رأى في مقولة "شعب الله

المختار" أنها جريمة سياسية تضفي صفة القداسة على كل ألوان العذاب والتوسع على حساب الأصل.

يلاحظ من خلال الأبحاث السابقة أنها كانت في معظمها دراسات غير امبريقية (غير تجريبية) اكتفت بالإشارة إلى بعض الإجراءات الاحتلالية التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي مكتفين بالمراجع التاريخية والقانونية ولم تلجأ إلى اخذ عينة بحثية من الفلسطينيين أنفسهم كما أنها لم تستخدم المنهج السيميولوجي.

**القسم الثاني من الادب المرجعي**: ذكر الباحث (برهان الدجاني، 1998) في دراسته "أهمية دور الاقتصاد في صمود القدس" من خلال إعادة صناعة الحرف اليدوية، والتغلب على البطالة والتأكيد على دعم المشاريع الاقتصادية وتشجيع الاستثمار في السياحة الإسلامية والمسيحية للمدينة العربية، وهناك دراسات أخرى مشابهة مثل دراسة (أحمد فهيم جبر، 1998) حيث إهتم بإبراز ما هو المطلوب اتجاه القدس من حيث مشاركة الأدب بأنواعه في دعم صمود القدس وإحياء المناسبات الوطنية لتأدية نفس الهدف ، والتأكيد على أهمية العوامل الاجتماعية كقيم التضامن والمحبة والاحتفال بالمناسبات الدينية وإحياءها مثل الإسراء والمعراج، وموسم النبي موسى، وعلى الرغم من تراجع مثل هذه القيم إلا أن أهل هذه المدينة متمسكون بها تاريخياً.

وهناك من نادى نظرياً بأهمية "دور النضال الشعبي في صمود أهل القدس "مثل دراسة(بهجت أبو غربية ،1998) وكان أبرز نتائج هذه الدراسة ضرورة عدم وضع النضال الفلسطيني خارج نطاق النضال العربي والإسلامي بعامة. وكذلك دراسة(عبد الله عوض الخباص، 1998) التي جاءت تحت عنوان" دور الأدب في صمود القدس" حيث اهتم بمساهمة الشعراء والأدباء في مديح ورثاء القدس. وهناك أيضا عددا من المسرحيات التي حاولت أيضا إبراز مكانة القدس والخطر المحدق بها مثل " مسرحية المصير ليوسف جاد الحق؛ أسرة الشهيد لمحي الدين الحج عيسى؛ راحيل لنجاتي البخاري، الطريق إلى القدس لعابدين بسيسو"(أبحاث الندوة التاسعة، 1998).

وعلى الرغم من أهمية الدراسات السابقة في الأدب الحديث من مؤرخين وباحثين وشعراء وأدباء، إلا أن أي من هؤلاء لم يستخدم المنهج السيميولوجي في تفكيك وتحليل سياسات الاحتلال بالاعتماد على أدوات المنهج الكيفي، ولم يتم إجراء المقارنات من خلال المقابلات مع أفراد المجتمع الفلسطيني أنفسهم من مختلف المناطق الفلسطينية في القدس المحتلة، للوقوف على أهم المصاعب التي يعانون منها وبالتالي معرفة رؤيتهم حول طرق صمودهم وتعزيز رموزهم التراثية والدينية والحضارية في القدس المحتلة. أي أن مجمل هذه الأبحاث ليس امبريقيا.

**مشكلة البحث والأسئلة:**

هناك العديد من إجراءات الاحتلال الصهيوني المتنوعة، التي تستهدف ترحيل الفلسطينيين المقيمين في القدس المحتلة وطمس وسرقة وتزييف أهم الرموز المقدسية كالرموز الثقافية والدينية والمكانية وغيرها. لذلك فإن تحليل أبعاد هذه الإجراءات والكشف عنها مهم جدا، كما سيتم التعرف على أهم طرق صمود الفلسطينيين في القدس التي ينتهجونها لمواجهة إجراءات الاحتلال الصهيوني التي تهدف إلى فرض واقع جديد يبعث على الاستسلام وضياع الهوية. حيث سعى الباحث إلى الإجابة عن السؤال المركزي التالي: كيف يقرا ويعي الإنسان الفلسطيني سياسات وإجراءات الاحتلال الصهيوني ودلالاتها السيميولوجية في القدس المحتلة من وجهة نظر الأجيال الفلسطينية الثلاثة(الأجداد، الأبناء، الأحفاد)؟ ويتفرع عن هذا السؤال سؤال آخر وهو: ما هي وسائل وطرق الصمود الفلسطيني في القدس المحتلة أمام سياسات وإجراءات الاحتلال الصهيوني ودلالاتها السيميولوجية من وجهة نظر الأجيال الفلسطينية الثلاثة(الأجداد، الأبناء، الأحفاد)؟

**أهمية البحث:**

تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها في استخدام المنهج السيميولوجي بالاعتماد على استخدام أدوات المنهج الكيفي، من وجهة نظر المبحوثين أنفسهم، وإعادة تمظهرها في الوعي الفلسطيني وليس من وجهة نظر الباحث الشخصية فقط، وليست عين الكاميرا التي أعدت لإعطاء إطار معد سلفا كما حصل في الاتفاق الذي تم بين الأردن والاحتلال الإسرائيلي حول وضع كاميرات في الأقصى (رفض أهل القدس هذا الاقتراح)، ووضع البوابات الإلكترونية وإغلاق الأقصى( تم رفضها ومقاومتها فلسطينيا)، حيث كان الهدف من هذه الدوال مدلولات تشير إلى اختزال عملية البطش وسياسات التهويد من قبل الاحتلال لأنها خارج نطاق العدسات المرئية! وهذا يعتبر من ضمن معايير التيهان السياسي والشرود الذهني حيث تختزل الرواية والأحداث في رقعة ضيقة هنا أو هناك.

ومن الأسباب الأخرى التي دفعت الباحث لإجراء هذه الدراسة هو أن هناك تخوفاً حقيقياً من ضياع الأكثر رمزية في حياة وتاريخ الشعب الفلسطيني رمزاً تلو الآخر، وهذا يمكن لمسه في روايات وقصص المقدسيين خاصة فيما يدور داخل القدس وانسحاب ذلك إلى خارج مدينة القدس، كما أبرزت هذه الدراسة أهم طرق صمود الفلسطينيين في القدس المحتلة لمواجهة سياسات الطمس للرموز الثقافية والوطنية صهر الوعي الفلسطيني. كما ستشكل هذه الدراسة مرجعا مهما للباحثين وللمؤسسات الوطنية الفلسطينية المتنوعة.

**حدود ونطاق البحث:**

موضوع هذا البحث يهدف إلى تناول إجراءات الاحتلال الإسرائيلي في القدس المحتلة لاستهداف الفلسطينيين واستهداف الدور الأساسي الذي تلعبه الرموز المخفية والمعلنة لمدينة القدس في تشكيل بنية الهوية المعرفية للمواطن الفلسطيني عبر الأجيال الثلاثة للأسرة الفلسطينية في مناطق وضواحي القدس المحتلة، وسيتم القيام بهذا البحث من خلال المنهج السيميولوجي بالاعتماد على أدوات المنهج الكيفي والذي يعتبر الأكثر ملائمة لإجراء مثل هذا النوع من البحوث. وسيتم إجراء مقارنة بين الفلسطينيين من مختلف مناطق القدس المحتلة وبين الأجيال الثلاثة في مدى تشكيل البنية المعرفية في الهوية المقدسية.

**منهجية البحث:**

انطلاقا من الهدف المحدد لهذه الدراسة يرى الباحث أن استخدام المنهج السيميولوجي بالاعتماد على أدوات المنهج الكيفي يعتبر أكثر ملائمة لتحقيق هدف الدراسة، وهو الوصول إلى تحليل وفهم معمق في كيفية نشوء العلاقة الديناميكية بين الدال والمدلول داخل الأسرة عبر الثلاثة أجيال، وبهذا فمن الصعب على البحث الكمي قياس هذه الظواهر والعوامل (Naila Kabeer, 1994). حيث عرف بارت مفهوم السيميولوجيا بأنه "العلم الذي يدرس مختلف الدلائل كيفما كانت العلاقة بين الدوال والمدلولات، وتوسع بارت في التعريف قليلا ليشمل كافة العلامات والرموز مع التأكيد على الوشائج (تشابك وتداخل) بين السيميولوجيا واللسانيات البنيوية (الدراسات العربية بالكلية متعددة التخصصات، 2013).

يعتبر بعض الخبراء أن استخدام أدوات البحث الكيفي يمكن الباحثين من التوصل إلى فهم أعمق للظواهر الاجتماعية والنفسية (A Bryman, 1988) وتعتبر مادة التحليل التي ينقلها المبحوثين من كلمات وصور وتصرفات في سياق تجاربهم وخبراتهم مادة رئيسية في التحليل وليس الاعتماد على البيانات الإحصائية (Jane Gilgun, 1992) .

إن النظرة الشمولية التي تدخل بعمق في كل تفاصيل السيميولوجيا، من شأنها أن تساهم بشكل أعمق في دراسة هذا النوع من المواضيع، وتحديدا في سياق تحليل المعاني للإجراءات والتي تأخذ أشكالا متعددة من السلوكيات، حيث أن المعلومة المستقاة منهم هي بالأساس مادة التحليل،

ولذلك سيتم الاستعانة بنظرية السيميولوجيا الاجتماعية( محسن بوعزيزي، 2010) كمرجعية في القراءة السيميولوجية لنتائج البحث.

**أدوات البحث:**

سيتم استخدام المقابلة المعمقة لدراسة الأسر المكونة من ثلاثة أجيال، من خلال تقييم توجهات المبحوثين داخل هذه الوحدات البحثية، ودراسة دلالات إجراءات الاحتلال الصهيوني الاقتصادية والسياسية العسكرية والتعليمية والسياسات المعلنة والخفية التي تستهدف الفلسطينيين ورموزهم في القدس المحتلة وطرق صمودهم، من وجهة نظر الأجيال الفلسطينية الثلاثة(الأجداد، الأبناء، الأحفاد)، وتم إعداد دليل المقابلة واشتمل على ثلاثة قضايا تناولت الخلفية الاجتماعية وإجراءات الاحتلال الصهيوني ضد المواطن الفلسطيني ورموز هويته، وطرق ووسائل الحفاظ على الهوية المقدسية.

**خصائص العينة وطريقة اختيارها:**

تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 15 أسرة فلسطينية ممتدة موزعين على مناطق وضواحي مدينة القدس كونهم يستطيعون رصد التغييرات الحاصلة أكثر من غيرهم، وتحتوي كل أسرة على ثلاثة أجيال (الجد والجدة، الابن وزوجته، الحفيد والحفيدة)، حيث كان عدد الأفراد النهائي الذين تمت مقابلتهم 90 فردا، وتم مراعاة التنوع في الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والسكنية ومراعاة مستويات الأعمار والتعليم وتم اختيار العائلات بشكل عشوائي وطوعي وبالتنسيق معهم. وهناك بعض الصعوبات الميدانية التي قد واجهت الباحث والفريق الميداني المساعد كان من أبرزها المعاناة في الوصول إلى كافة مناطق وضواحي مدينة القدس الموجودة فيها الأسر بسبب التواجد المكثف لعناصر الاحتلال ونقاط التفتيش، وتم وضع رموزا بدلا من الأسماء الحقيقية للمبحوثين.

**نتائج الدراسة:**

**أولا: سياسات الاحتلال الصهيوني في القدس المحتلة على النحو التالي:**

**1. سياسات الاحتلال الاقتصادية:**

لوحظ أن هناك تقارباً كبيرا في مدى الوعي حول سياسات الاحتلال الاقتصادية والتي كان من أبرزها (محاربة القطاع السياحي الفلسطيني وتشويه صورة الفلسطيني، تقديم إغراءات للفلسطينيين للشراء من المحلات التجارية الصهيونية مثل محل يدعى "الكنيون" ومحلات رامي ليفي"، سياسة إغلاق المحلات التجارية والاستيلاء عليها واعتقال أصحابها، التضييق على حركة التنقل التجارية داخل القدس، عدم السماح بإدخال المنتجات الفلسطينية من الضفة إلى القدس، عدم إقرار المشاريع التنموية في القدس، حرمان البسطات من البيع في القدس، نشر البطالة، رفع قيمة فواتير الكهرباء والماء على المقدسيين، التمييز العنصري في الوظائف، سحب التأمين الصحي، بناء مجمعات تجارية منافسة للسوق الفلسطيني مثل المجمع الملاصق لأسوار البلدة القديمة، أجرة البيوت والعقارات المرتفعة، مصادرة وحجز لمقتنيات فلسطينية مثل الأدوات الكهربائية ومصادرة بضائع من التجار وفرض ضرائب باهظة على التجار). ذكر الجد(أ/1) "أنا صاحب محل في شارع صلاح الدين تقوم قوات الاحتلال بضرب اقتصادنا من خلال استقطاب السائحين الأجانب لمحلاتهم ، ومصادرة بضائعنا".

لوحظ أن هناك تقاطعات كبيرة في نص الشارع الدعائي الفلسطيني وفق ضبابية يفقد فيها الفلسطيني سلطته على ضبط قواعده الاقتصادية في ظل مزاحمة البضائع والمنتجات الصهيونية وتفوقها عليها إعلاميا ويعتبر إفقار البضائع الفلسطينية المحلية لقيمتها الاقتصادية ولمجالها هو محاولة لإفقار الهوية المقدسية من رموزها وضرب مقوماتها. من الملاحظ أن أهمية الأساليب الدعائية الاقتصادية للاحتلال تكمن في وظيفتها الإيحائية التي تحاول لوي ذراع المستهلك

الفلسطيني وتستهدف توجيه سلوكه مثل التأكيد على قيم الأناقة والأفضلية والنخبة، فالناس هم ما يشترونه أو بالأحرى ما يستطيعون شراؤه، أن هذه اللغة هي لغة الأقوى في القدرات والإمكانات ولا يهمها الخطأ والصواب هنا بل تدير ظهرها للواقع الموضوعي لتخلق عالمها من خلال النماذج وتحريك الرغبة وتشغيل الإغراء على قلته "وهذا يسمى بذرائعية العلامة" حسب تعبير(محسن بوعزيزي، 2010، ص18).

**2. سياسات الاحتلال السياسية والعسكرية:**

ابدي الفلسطينيين من كافة الأجيال تخوفا كبيرا من أهداف تلك السياسات والتي كان من أبرزها(كثرة الحفريات تحت المسجد الأقصى وباقي المناطق المقدسية مثل سلوان، فصل القدس عن باقي المناطق الفلسطينية، بناء وتوسيع المستوطنات حول القدس، منع التصاريح لأهل الضفة الغربية والقطاع لدخول القدس، اقتحامات الأقصى المتكررة من قبل المستوطنين وجنود الاحتلال، اقتحامات جنود الاحتلال لمنازل الفلسطينيين وترويع أهلها، كثرة الاعتقالات وسياسة الضرب، تهجير الفلسطينيين من المنازل وباقي العقارات، إهمال البنية التحتية للقدس الشرقية، عدم السماح بترميم المنازل، إغلاق المؤسسات الفلسطينية، نبش المقابر، إقامة فعاليات ومهرجانات وسباقات متعددة مثل مهرجان الأنوار، التحرش بالفتيات الفلسطينيات من قبل جنود الاحتلال، كثرة الهجرات الوافدة للقدس، استغلال الإعلام لنشر الأكاذيب وتشويه الحقائق، بناء جدار الفصل العنصري، سحب الهويات المقدسية ومنع لم الشمل، الأبعاد عن القدس، حرق السيارات الفلسطينية وإعطابها، بناء ثكنات عسكرية داخل المناطق السكنية، بناء سكة القطار الخفيف، حرمان أهالي الشهداء من دفن شهداؤهم، كثرة وضع اللافتات باللغة العبرية، إغلاق المساجد والكنائس ومنع الأذان، سياسة العقاب الجماعي مصادرة الأراضي والمنازل بحجج أمنية، بناء تل فريك فوق القدس عام 2020، القوانين العنصرية، سياسة فرق تسد، حرق المسجد الأقصى ومحاولات هدمه، عدم إعطاء تراخيص للإدلاء السياحيين العرب، فرض سياسة الوكيل للتحكم في السياحة والسياح ). ذكرت زوجة الابن (ث/2) "يقوم الاحتلال بالاستمرار بالحفريات في كل مكان وخاصة تحت المسجد الأقصى وكثرة الاعتقالات وسياسة الترهيب ضدنا وحرق السيارات من قطعان المستوطنين للضغط علينا".

من الملاحظ أن تلك السياسات العنصرية قد تم ربطها بالسياق الاجتماعي المعيشي للسكان الفلسطينيين والذي يراد له أن ينتج نسيجا جديدا من خلال إفساح المجال لتتبع حركة العلامات الجديدة داخل مناطق القدس والجغرافيات الاجتماعية الفلسطينية، حيث يراد لهذه العلامات ان تصبح نتاجا اجتماعيا يرتبط بأوضاع الفلسطينيين المهمشين وربطهم بعلاقات القوة المهيمنة للاحتلال الصهيوني، وحينها تصبح العلامة القديمة والجديدة موضع رهان وصراع وكفاح لنشر العلامة الأشد أثرا في البنية المعرفية لضمان استمرارها، وقد أبدى الفلسطيني وعيا لمكانة القدس بما لها وما عليها من علاقات ورموز معنوية ومادية لتشكل هوية متراصة يصعب على المحتل قمعها وطمسها إلا ما قد ينتجه أحيانا من صور مزيفة.

**3. سياسات الاحتلال التعليمية:**

لوحظ أن هناك تقاربا كبيرا في مدى الوعي المعرفي لدى الأجيال الفلسطينية حول سياسات الاحتلال التعليمية وكان من أبرزها( فرض مناهج الاحتلال الصهيوني مثل "بجروت" الذي يعتمد على الرواية الصهيونية، حذف المفاهيم والأسماء الوطنية وكل ما يتعلق بالهوية والانتماء الفلسطيني من المناهج، تحريف وتزييف القصص والتاريخ الفلسطيني، تعليم الطلاب اليهود أساطير كاذبة، عرض أفلام تاريخية مزورة على سور القدس مثل فلم سليمان وتاريخ اليهود، كثرة اعتقال الطلاب الفلسطينيين وتفتيشهم، اقتحام المدارس العربية وإغلاقها وعرقلة الوصول إليها، القيام بجولات وزيارات عديدة للطلاب اليهود في القدس وجميع أحيائها، إقامة مهرجانات

وبازارات عديدة للتطبيع مع الطلبة اليهود، تسرب الأطفال الفلسطينيين من المدارس، اكتظاظ الصفوف المدرسية لدى الفلسطينيين، عدم السماح ببناء مدارس للفلسطينيين، منع الأناشيد الوطنية، فرض اللغة العبرية في المناهج العربية، إهمال الأنشطة المخبرية، عدم توظيف أساتذة فلسطينيين لهم سوابق أمنية، تعليم الطلبة اليهود على حب "إسرائيل"، كثرة اعتقال المدراء الفلسطينيين بحجج أمنية، التمييز في قوانين توظيف المعلمين، تدني أجرة المعلم الفلسطيني، تقليص ميزانية المدارس)، ذكر الحفيد(ت/7) "هناك الكثير من الفعاليات اللا منهجية للطلاب اليهود مثل الزيارات الميدانية لكل مناطق القدس وتعليمهم معلومات مزورة من تلك المناطق".

لوحظ أن جميع هذه السياسات تستخدم من قبل الاحتلال الصهيوني بهدف إحلال بنى معرفية جديدة تخترق نطاق الهوية الفلسطينية لطمس الهوية الفلسطينية المقدسية لطمس رموزها التي يعرّف الفلسطيني ذاته من خلالها، وتشير الدلالة العامة لتلك السياسات إلى تقويض وهدم بنى قيمة لدى الفلسطيني كمدلولا اضافيا، حيث تتعرض الكلمات والرموز الوطنية للحذف (كمنع النشيد الوطني الفلسطيني) وكذلك اعتقال المعلمين، وهذا يعتبر مهمة أخرى في صلب عملية التأكيد لفهم دلالة مفاهمية جديدة تمر من خلال اختراق الصور وتزييف الحقائق وفرض المنهاج الصهيوني كما ينبغي له (حيث الترويج لهذه الرموز الاحلالية ضخما جدا لتبيان فضائل المنهاج الصهيوني).

**4. سياسات الاحتلال الخفية والعلنية:**

لقد كان ابرز تلك السياسات متمثلة في السياسات الخفية (وضع الكاميرات، سرقة الآثار الفلسطينية، حفر الأنفاق السرية، خلق حالة من الرعب، سرقة الأكلات الشعبية مثل الحمص والفلافل شراء البيوت والعقارات بطرق سرية وملتوية مثل: (الوكلاء العرب)، ترقيم الشوارع والبيوت الفلسطينية، التطبيع مع الصهاينة، دعم مادي من أثرياء اليهود للمستوطنين والمؤسسات الاستيطانية، نشر المخدرات، سرقة أوراق الطابو، محاولة وضع البوابات الالكترونية، وجود العديد من المؤسسات الصهيونية الناشطة في مجال الاستيطان وفرض رموز مهيمنة من خلال مؤسسات وجماعات خاصة مثل جماعة أمناء جبل الهيكل التي تحاول هدم الأقصى وحرقه، كيرن كيمت (الصندوق القومي اليهودي)، التأمين الوطني الصهيوني، المركز الجماهيري، جمعية صندوق الهيكل، مؤسسة العاد الاستيطانية، منظمة عطيرات كوهانيم وتعني التاج الكهنوتي (للمزيد من التفاصيل حول هذه المؤسسات يمكن النظر للتعريفات في ملاحق البحث).

ذكرت الأم(ث/12) "قامت البلدية بتغيير الكثير من الأسماء للمحلات والشوارع والأماكن العربية مثلاً ثم تدمير حي المغاربة المجاور للمسجد الأقصى لتوسيع ما يسمونه حائط المبكى بدلاً من حائط البراق".

لوحظ من خلال ما سبق ان هناك تقاربا في وعي الأجيال الفلسطينية لتلك السياسات العنصرية مع درجة وعي أقل نوعا ما لدى أفرد الجيل الثالث حول الإلمام والمعرفة بأسماء الشوارع والأحياء القديمة المقدسية التي تعرضت للطمس.

إن الكشف عن سياسات الاحتلال العلنية والخفية التهويدية يعتبر عنصرا مقاوماً من اجل قهر الاحتلال وكشف ألاعيب العلامة في بعدها الإكراهي وسحريتها الداعية إلى الطاعة(محسن بوعزيزي،2010، ص 18). لكن يبقى الشرط الأساسي هو القدرة على الكشف عن ألاعيب العلامة الذي يكمن في مدى وعي وإدراك الفلسطيني لبعدها الخفي ولذلك فقد عمد الاحتلال إلى إيجاد علامة تركيبية منسجمة بين المؤسسات الخفية التي تنشط بالخفاء والعلنية كالبلدية التي تخلق معنى لرمز مؤسطر على حساب تدمير رمزا أصيلا كهدم البيوت واستحالة الحصول على تراخيص البناء للفلسطينيين مقابل بناء الحدائق التوراتية والمناطق الخضراء وبهذا المفهوم يمكن القول أن جميع مؤسسات دولة الاحتلال الصهيوني إنها عاملة وفاعلة بالقوة التدميرية بل وهي

أهم وسائل الاحتلال للنيل من رموز الهوية المقدسية، (وهذا يعني خلق عناصر رمزية بديلة لعناصر أصيلة)، إن التخوف القائم في مدينة القدس هو أن هناك معنى متولد من علاقة عناصر غائبة ومعزولة ولكنها بدت وكأنها تلاحمت في الواقع المقدسي، فهذا الشارع الفلسطيني المقدسي قد عبر عنه برقم جديد وتسمية جديدة محاطة بلافتات عبرية ومعبرنة(عربي وعبري) حيث يمكن اعتبار الشارع فضاء مستثمرا للمهيمن بحسب خطة مرمزة لديه على الرغم من أنها غير أصيلة وهذه النتيجة تتفق مع رأي(محسن بوعزيزي، 2010، ص142).

**ثانيا: طرق الصمود الفلسطيني في القدس المحتلة:**

أكد المبحوثين وبشكل عام على ضرورة القيام بعدة خطوات في مجالات مختلفة والتي يعتقدون أنها فاعلة في صمودهم وقد عبروا عنها من خلال دور الأسرة الفلسطينية، دور الاقتصاد، ودور التعليم.

**الدور الأسري**: فقد أبدى معظم أفراد الأجيال الفلسطينية ضرورة قيام الأسرة بعدد من الخطوات والأدوار لتعزيز وتثبيت الرموز المعنوية والمادية ومن ابرز هذه الأدوار(ضرورة تعليم الأبناء والبنات حب الوطن وتعزيز شعور الانتماء للقدس وفلسطين، تعليم الأبناء ضرورة الدفاع عن القدس، تشجيع الأبناء والبنات للصلاة في الأقصى واللعب في ساحاته، سرد القصص الفلسطينية التاريخية للأطفال، زيارة كافة الأماكن والمناطق المقدسية، الاستمرار في الرباط في الأقصى اعتبار الصبر هو النصر، التأكيد على ضرورة الوحدة الوطنية، بحاجة لوقفة دولية أمام سياسات التهويد، إحياء الطقوس الدينية، عمل أنشطة ترفيهية للجميع في الأقصى مثل الأكلات الشعبية، التأكيد على أن القدس مصدر إشباع روحي، استثمار الإعلام لنصرة القضية الفلسطينية وخاصة القدس، زيادة المحبة والتعاون بين الفلسطينيين أنفسهم، رفض أي شكل من أشكال البيع للبيوت والعقارات للصهاينة، ضرورة المقاومة الشعبية، محاسبة العملاء والسماسرة، محاربة تجارة المخدرات، إنشاء مؤسسات للدعم الأسري الاجتماعي والنفسي، زيادة نسبة المواليد الفلسطينيين من وجهة نظر الجيل الأول والثاني عكس وجهة نظر معظم أفراد الجيل الثالث، ركز أفراد الجيل الثالث على ضرورة إنشاء أندية متنوعة للشباب والحفاظ على نادي أبناء القدس ونادي برج اللقلق وتشكيل اللجان الشعبية). ذكرت الأم (ث/3) "نحن نعلم الأجيال المحافظة على مدينة القدس وأهمية الحفاظ على مقدساتها ومعالمها دون الخروج منها"، وذكرت الحفيدة (ح/3) "إن الذي يعزز وجودي هو انتمائي وحب القدس وأنا ادعم نفسي لكننا بحاجة لأنشطة ترفيهية وأندية رياضية وثقافية".

يلاحظ مما سبق أن الفلسطينيين يحاولون باستمرار إعادة مملكة العلامات إلى الحياة من جديد عبر الأسرة وصولا إلى تحطيم ما يمكن تحطيمه من رموز مؤسطرة تستهدف رموزهم وهويتهم وقوة صمودهم. ومن الملاحظ ان المحاولات الفلسطينية للصمود تتبع من رواية مصدرها الإيمان بالحق لتشكل نسيجا معرفيا يرتبط بحالة كبيرة من الشغف والتعلق بالمدينة وعلاماتها، على الرغم من الاختلاف في وجهة نظر الأجيال الفلسطينية حول تقليل عدد المواليد من وجهة نظر الجيل الثالث مقارنة بالجيلين الأول والثاني فهذا يشير إلى سوء الأوضاع الاقتصادية، ويظهر التخوف من إشهار العلامة الاقتصادية الصهيونية والتي أثرت نوعا ما ولاقت رواجا صوريا في البنى المعرفية لبعض أفراد الجيل الثالث .

**الدور الاقتصادي:** يوجد تقاربا كبيرا بين الأجيال الفلسطينية في تحديد أهم خطوات الدعم الاقتصادي متمثلة في(ضرورة الدعم المالي للتجار، دعم قطاع البناء وتوفير السكن، ترميم المنازل، المساهمة في دعم الفلسطينيين لتغطية الضرائب وخاصة (الارنونا: ضريبة الأملاك)، الدعم المالي للحصول على تراخيص البناء، دعم القطاع السياحي الفلسطيني وضرورة توفير أدلاء سياحيين فلسطينيين دارسين في الجامعات الفلسطينية، دعم الفقراء، دعم أصحاب البيوت

المهدمة، مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، تشجيع الشراء من المحلات والورش الفلسطينية، خفض إيجار العقارات السكنية ، فتح مشاريع اقتصادية للشباب، تقديم النصح والدعم القانوني، توفير فرص عمل للعمال والخريجين، إنشاء صندوق وطني لإنقاذ القدس، استثمار ارض الوقف الإسلامي والمسيحي في الجوانب الحياتية للسكان الفلسطينيين، إقامة وإنشاء أماكن ترفيهية، رفع جودة المنتج الفلسطيني وزيادة رقعة الأسواق الفلسطينية، دعم المؤسسات المقدسية ماديا)، فقد ذكرت الأم (ث/15) "يمكن تثبيت السكان المحليين في القدس من خلال تخفيض أجور المنازل وترميمها". وذكر الحفيد (ج/15) "لابد من دعم القطاع السياحي وتوفير أدلاء سياحيين فلسطينيين دارسين في الجامعات الفلسطينية، ويجب دعم أصحاب البيوت المهدمة".

لوحظ من خلال ما سبق أن الاهتمام كبير جداً من الأجيال الفلسطينية حول ضرورة الدعم الاقتصادي بش كل عام خاصة في مجال البناء ودعم القطاع السياحي ردا على محاولات الاحتلال الصهيوني لإعادة هيكلة المدينة هندسيا والذي حقق تغيرات كبيرة على ارض الواقع حيث أن البناء العمراني أصبح ضرورة تعادل بناء وتمكين الإنسان الفلسطيني ومن شأن ذلك أن يعطي أولوية للمالك الأصلي من أجل إقصاء الاحتلال كدخيل وفق هندسة معمارية تعزز عرى الأبنية المعرفية البنيوية، إن أسواق المدينة تشير إلى عراقة تاريخية عربية أصيلة لكنها تبقى منطوية على ذاتها إذا لم يتم دعمها ماديا هذا من جانب، ومن جانب آخر ان من يقف في أسواقها يجب أن يعرف رواياتها وإلا سيعود الزائر متنعماً بروعة المناظر دون معرفة رواياتها ورموزها الممتدة عبر التاريخ، وهذا المعنى قد تم استنباطه من حديث المبحوثين بضرورة إيفاد أدلاء سياحيين فلسطينيين مشبّعين بمكونات الثقافة الرمزية الإسلامية والمسيحية والوطنية والتاريخية.

**الدور التعليمي:** أكد معظم المبحوثين على ضرورة القيام بعدد من الخطوات في مجال التعليم لتمكين صمودهم ومن ابرز تلك الخطوات(ضرورة مواصلة التعليم للأبناء، زيارة الطلاب الفلسطينيين للاماكن المقدسة، عمل مهرجانات وندوات للطلبة في الأقصى، توفير العاب الكترونية في المدارس العربية، التأكيد على سرد القصص التاريخية للطلبة الفلسطينيين، بناء المدارس، توعية الطلبة حول أهمية ومعنى الرموز الفلسطينية، عمل سلسلة قراءة طويلة، عدم استخدام الكلمات العبرية بدلا من العربية، فتح مراكز إرشادية لطلبة المدارس، خفض الأقساط التعليمة لطلبة القدس، توفير ميزانية داعمة للمدارس العربية في القدس، توفير مدرسين ذوي كفاءة علمية للمواد العلمية، الحفاظ على النظافة وخاصة شوارع القدس، أحياء المناسبات الوطنية في المدارس والروضات، حل مشكلة تسرب الأطفال من المدارس، بناء مختبرات علمية حديثة). فقد ذكر الزوج(ت/14) "يوجد ضرورة لتوعية الطلاب الفلسطينيين لمعرفة هويتهم الفلسطينية وعمل ندوات ثقافية لكافة الأبناء وتعزيز المعرفة بالمقدسات الدينية، وضرورة توفير كفاءات علمية في مدارسنا، وفتح مراكز إرشادية نفسية".

لوحظ من خلال ما سبق أن حضارة الفلسطينيين ما زالت تعد حضارة كتابة تحاول جاهدة الحفاظ على التراث والهوية الفلسطينية مقابل سياسة التجهيل و صهر الوعي الفلسطيني لانتزاع اشد العلامات الفارقة في تاريخ الصراع مع الاحتلال الصهيوني وهي هوية الانتماء مقابل تشويه وطمس رموزها، إلا أن التعليم الفلسطيني ما زال ينقصه الإكثار من حضارة الصورة التي لا كتابة فيها نكاية بالصورة الإشهارية المعادية والمتعددة التي يبثها الاحتلال الصهيوني في مناهجه، والمقصود بحضارة الصورة (هي كل الصور والأبنية والرموز المادية والتعبيرية في الثقافة الفلسطينية) وهنا تبرز الحاجة الى عرض هذه النماذج من الصور في المناهج والمعارض والندوات والأفلام والمسابقات في جميع المناطق الفلسطينية وخاصة القدس، وهذا يتقاطع مع(محسن بوعزيزي، 2010، ص119) نقلا عن رولان بارث " لا تقف البلاغة عند حدود النص المكتوب بل إن الصورة يمكن أن تتضمن أحداثا بلاغية "حيث أن من شأن ذلك أن يستثير

خيال المتلقي بغرض تحفيز ملكة التفكير وتعميق الحس الوطني و الانتماء للهوية وحماية رموزها.

**خاتمة:**

أبدى الفلسطينيون بشكل عام وعبر الأجيال الثلاثة وعيا كبيرا ومتقاربا لمكانة القدس بما لها وما عليها من علاقات ورموز معنوية ومادية، حيث لوحظ ان جميع سياسات الاحتلال الصهيوني في القدس المحتلة وما ينتجه من علامات ورموز سياسية واقتصادية وتعليمية خفية او علنية تكشف عن مناورات الهيمنة والإقصاء والاقتلاع للسكان الفلسطينيين، من خلال السعي الدءوب للاحتلال الصهيوني بالاختفاء خلف طبيعة مصطنعة، ولذلك يعمد الاحتلال إلى تكثيف الإشهار من العلامات الاقتصادية والعمرانية والرموز المؤسطرة والمؤدلجة بطابع ديني وتاريخي مزيف، لاعتقادهم بان ذلك قد يخلق القبول بالأمر الواقع بغض النظر عن الجرائم التي ترتكب بحق الفلسطينيين وهذا يسمى بذرائعية العلامة، في حين يسعى الفلسطينيون من خلال دور الأسرة والدعم الاقتصادي والتعليمي إلى تثبيت صمودهم وإعادة مملكة العلامات العمرانية والتاريخية والدينية الى الحياة من جديد وصولا إلى تحطيم ما يمكن تحطيمه من رموز مؤسطرة احلالية، ومن الملاحظ أن المحاولات الفلسطينية المقاومة تنبع من رواية مصدرها الإيمان بالحق لتشكل نسيجا معرفيا يرتبط بحالة كبيرة من الشغف والتعلق بالمدينة وعلاماتها الممتدة إلى خمسة آلاف عام قبل الميلاد.

**قائمة المراجع:**


1. إبراهيم أبو لغد(1982)، الثقافة الفلسطينية وسياسة إسرائيل، فصلية الكرمل، ع5.
2. إبراهيم مطر(1997)، ملكية الأراضي والممتلكات في القدس أساليب الاستيلاء عليها ومصادرتها 1948- 1997، أبحاث الندوة الثامنة ، المركز الثقافي الملكي، عمان، الأردن.
3. أحمد فهيم جبر(1998)، دور المجتمع في صمود القدس، أبحاث الندوة التاسعة، المركز الثقافي الملكي، عمان، الأردن.
4. أحمد رويضي(1997)، تقييد الوجود العربي وتعزيز التواجد اليهودي في القدس، مركز القدس للنساء، القدس.
5. إدوارد سعيد (1981)، تجربة الاستلاب، فصلية الكرمل، بيروت،عدد 3.
6. أسامة حلبي(1997)، الوضع القانوني لمدينة القدس، ومواطنيها العرب، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
7. إيمان أبو الخير(2014)، انتهاك الحريات الاجتماعية في القدس في الفترة 1967- 2013، مؤتمر القدس العلمي الثامن. سياسات التهويد السكاني في القدس التداعيات والمواجهة، مؤسسة القدس الدولية،غزة.
8. برهان الدجاني(1998)، دور الاقتصاد في صمود القدس، أبحاث الندوة التاسعة،عمان، المركز الثقافي الملكي.
9. بهجت أبو غربية(1998)، دور النضال الشعبي في صمود القدس، أبحاث الندوة التاسعة،عمان، المركز الثقافي الملكي.
10. بيان الحوت(1991)، القضية، الشعب، الحضارة، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر، ط1.
11. الجزيرة. (2017)، القصور الأموية في القدس، www.aljazeera.net/news/alquds/2017/2/20
12. جهاز مركز الإحصاء الفلسطيني.(2017)، www.aljazeera.net/news/alquds/2018/3/29
13. حسام محمد يونس(2014)، دور المنظمات غير الحكومية في دولة الاحتلال في تهويد مدينة القدس، عطيرات كوهانيم وجمعية العاد نموذجا، مؤتمر القدس العلمي الثامن، سياسات التهويد السكاني في القدس التداعيات والمواجهة، مؤسسة القدس الدولية،غزة.

14. خالد عزب(2010)، القدس المدينة والتهويد، الاسكندرية، هلا للنشر والتوزيع، ط1.
15. الدراسات العربية بالكلية متعددة التخصصات تازة(2013)، تعريف السيميولوجيا، www.forcebook.com.51/52/53/54
16. رائف يوسف نجم(1983)، كنوز القدس، عمان، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل .
17. طارق بدون عائلة(2008)، الصورة عند رولان بارث، http://itfctk.ahlamontada.net/t163-topic
18. سجى غرة(2017)، ماذا تعرف عن جمعية العاد الاستيطانية، www.qodsucom.ps.2017
19. شبكة معا. نشر بتاريخ 2017/9/6 الساعة 11:32. www.maannews.net/content.aspx?id=921425
20. عبد الله عوض الخباص(1998)، دور الأدب في صمود القدس، أبحاث الندوة التاسعة، عمان، المركز الثقافي الملكي.
21. عدنان أبو عامر(2009)، السياسة الصهيونية اتجاه القدس، مجلة البيان، ع114، الرياض، مركز البحوث والدراسات.
22. محسن بوعزيزي(2010)، السيميولوجيا الاجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1.
23. محمد عبدالله الهنائي(2012)، المخيال، وفكرة أنهم عرب، الفلق. http://www.alfalq.com/?p=6947
24. محمد فرحات(2010)، القدس: فضاء يشكله المقدس والرموز، الجمعية التونسية لعلم الاجتماع. الهوية والعنف، تونس، الدار العربية للكتاب،عدد 3.
25. المركز العربي للأدب الجغرافي(2012)، القدس كما صورها الرحالة العرب والمسلمون، أشكال هندسة البيوت العمرانية في القدس.
26. المعاني لكل رسم معنى، تعريف ومعنى يوتوبيا في معجم المعاني الجامع عربي / عربي". https://www.almaany.com/ar/dict/ar
27. نواف الزرو(1991)، القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطيني، عمان: دار الخواجا للنشر، ط1.
28. نور الدين مصالحة(1993)، مفهوم الترنسفير في الفكر والتخطيط الصهيوني 1882-1948،بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1.
29. وائل مجدي(2017)، حائط البراق معلم إسلامي اغتصبه اليهود".www.masralarabia.com
30. وليد مصطفى(1997)، القدس سكان وعمران ". مركز القدس للاتصال والإعلام. القدس. ص73-80. ويكيبيديا(2018). www.wikipedia.org
31. A, Bryman,. (1988). "Quantity and quality in Social research", London. Unwin Hyman.
32. Jane Gilgun, (ed) (1992). "Qualitative methods in family research". London: Sage Publication.
33. Naila Kabeer, (1994). "Research realities: gender hierarchies in development thought". London: VERSO.
34. www.atansim.org.il.

**ملاحق الدراسة:**

**1) قائمة بأسماء المؤسسات الصهيونية العاملة على تهويد القدس حسب ما ذكرها المبحوثين:**

* جماعة أمناء جبل الهيكل: أسسها المهاجر اليهودي من جنوب أفريقيا(ستانلي غولدفوت) أحد نشطاء عصابة شتيرن التي إغتالت وسيط الأمم المتحدة (الكونت برنادوت) عام 1948، و الزعيم الحالي لها هو المحامي (غرشون

سلومون) وهو يقود جماعته للاعتداء عل حرم الأقصى بإقامة الصلوات والشعائر اليهودية في ساحاته، وأحيانا يحملون نعشاً رمزيا كتب عليه " دولة فلسطين لن تقوم" وتجدر الإشارة إلى أن محكمة الاحتلال قد سمحت لهذه المنظمة بوضع حجر الأساس للهيكل المزعوم رمزيا قرب حائط البراق (عدنان أبو عامر، 2009، ص104).

* كيرن كيمت (الصندق القومي اليهودي): منظمة صهيونية أسست عام (1901) بهدف جمع الأموال من اليهود لشراء الأراضي في فلسطين وإقامة المستعمرات ونال الموافقة في المؤتمر الصهيوني السادس عام (1903) بالإضافة لشراء الأراضي في سيناء وسوريا وأية أجزاء أخرى من تركيا الآسيوية، وكان لها مقراً أوليا في فيينا ثم في مدينة كولون الألمانية وفي عام 1907 تم تسجيل الصندوق كشركة بريطانية، وتم نقلها إلى مدينة هاغ البولندية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى وكانت حصيلة نشاطاته لغاية 1947 شراء واغتصاب (933,000 دونم) من أراضي فلسطين"(ويكيبيديا، 2018).

* التأمين الوطني: "مؤسسة أنشأها الاحتلال الصهيوني عام 1953 تحت مسمى الضمان الاجتماعي تحت شعار مساعدة الأطفال والقاصرين والمعاقين والعجزة"، لكنها تستخدم في نفس الوقت كأداة ضغط على الفلسطينيين في القدس لتطبيعهم وإقناعهم بسياسة الأمر الواقع والتسليم به .(ويكبيديا، 2018).

* المركز الجماهيري: من المؤسسات التي أنشأها الاحتلال الصهيوني لعمل أنشطة وفعاليات جماهيرية ومجتمعية وثقافية من اجل التطبيع ودمج الفلسطينيين بثقافة ورموز مختلفةi.www.atansim.org)

* جمعية صندوق جبل الهيكل: جمعية يهودية مسيحية صهيونية تسعى لتهويد منطقة المسجد الأقصى أسست عام (1983) وتهدف إلى بناء الهيكل الثالث (عدنان ابوعامر،2009، ص 106).

* مؤسسة العاد (كلمة العاد اختصار للمعنى نحو مدينة داود): مؤسسة استيطانية أسست عام (1986) وهي جمعية صهيونية استيطانية متطرفة يمينية يرأسها المستوطن (دافيد باري) والذي عمل مديراً لشركة عميدار الداعمة للبناء الاستيطاني ومساكن اليهود(سجى غرة، 2017).www.qodsucom.ps.2017

* منظمة عطيرات كوهانيم: وتعني التاج الكهنوتي أنشأت عام (1987) في حي الواد شرقي القدس، وتهدف إلى شراء الأراضي والاستيلاء على البيوت من الفلسطينيين خاصة في البلدة القديمة، ولها نفوذ واسع في دولة الاحتلال وكذلك في أمريكا لجمع التبرعات من خلال الأفلام الدعائية لبناء المستعمرات وهدم الأقصى وبناء الهيكل ومن مهامها تهويد البلدة القديمة في القدس، وتحظى بدعم الملياردير اليهودي الأمريكي "اورفينغ ميسكوفيتش"(عدنان ابوعامر،2009، ص 107).

**2) دليل المقابلة:** الأخت الفاضلة الأخ الفاضل...تحية طيبة وبعد:

يقوم الباحث بإجراء دراسة حول إجراءات الاحتلال الصهيوني المتنوعة في القدس المحتلة من وجهة نظر الأسرة الفلسطينية عبر ثلاثة أجيال (الأجداد، الأبناء، الأحفاد) في محافظة القدس. وقد وقع عليك الاختيار عشوائياً لتكون/ي ضمن عينة الدراسة، لذا أرجو منك التعاون في المقابلة والإجابة عن جميع الأسئلة، بما يتوافق مع وجهة نظرك، علماً بان إجابتك لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي مع الحفاظ على سريتها، شاكراً لكِ حسن تعاونك.

ملاحظة يتم مقابلة ستة أشخاص من نفس الأسرة (الجيل الأول: الجدة والجد، الجيل الثاني: الابن أي الأب وزوجته أي الأم، والجيل الثالث: الابن والابنة) : ( الجزء الأول)

1- العائلة رقم( )
2- حسب سنة الميلاد فإن المبحوث يقع ضمن إحدى الفئات التالية:
أ- الجيل الأول مواليد سنة---- ب- الجيل الثاني مواليد سنة---- ج- الجيل الثالث مواليد سنة--------
3- الجنس 1 -ذكر 2 -أنثى
4- السكن: الرجاء ذكر السكن بالتحديد:.....
5- الحالة الاجتماعية: ا - متزوج/ة ب - أعزب/عزباء ج - مطلق/ة د- أرمل/ة
6- عدد الأولاد: الذكور___الإناث ____:(للجيل الثالث يوجه السؤال كم عدد الذين تفكر في إنجابهم)_

7- المستوى التعليمي للمبحوث: أ -أمي ب -مدرسي أساسي ج- مدرسي ثانوي د- بكالوريوس ذ - دراسات عليا

8- المهنة:.....

9- الوضع الاقتصادي للأسرة : أ- متدني(فقير) ب- متوسط ج -عال د- اعتمد على الأقارب أو أي جهة أخرى حدد----------

**الجزء الثاني:**

سياسات وأساليب الاحتلال لطمس الهوية المقدسية ورموزها:

10- حسب علمك وتجربتك ما هي سياسات الاحتلال الإسرائيلي الاقتصادية التي تستهدف اقتصاد مدينة القدس والمواطن الفلسطيني في القدس وكيف يتم ذلك الرجاء ذكر أمثلة ؟

11- حسب علمك ما هي أساليب الاحتلال الإسرائيلي منذ احتلال القدس عام 67 التي تستهدف طمس معالم ورموز مدينة القدس ومقدساتها وتستهدف المواطن الفلسطيني وكيف يتم ذلك مع أمثلة إذا أمكن ؟

12- حسب علمك ما هي سياسات وأساليب الاحتلال الإسرائيلي التعليمية التي تستهدف مدينة القدس ومقدساتها وتستهدف المواطن الفلسطيني في القدس وكيف يتم ذلك مع أمثلة إذا أمكن (مثلا ماذا يعملون في عرض أفلامهم ومسرحياتهم والمتاحف والأنشطة لتربية أجيالهم وسرقة الرموز ) ؟

13- حسب علمك ما هي سياسات وأساليب الاحتلال الإسرائيلي المخفية والعلنية لسرقة رموز ومقدسات المدينة الإسلامية والمسيحية وكيف يتم ذلك مع أمثلة إذا أمكن ؟

14- حسب علمك ما هي السياسات السياسية والعسكرية للاحتلال الإسرائيلي التي تستهدف تواجد السكان الفلسطينيين في القدس وكيف يتم ذلك مع أمثلة إذا أمكن (مثل العقاب الجماعي للعائلات الفلسطينية ولأي سبب)؟

15- ما هي اكبر تخوفاتك من سياسات وقوانين الاحتلال (مثل قوانين البلدية ) التي تمارس ضد الأماكن المقدسة والعمرانية وشوارع المدينة وضد المواطن الفلسطيني في محافظ القدس مع ذكر أمثلة إذا أمكن ؟

16- بإعتقادك هل إستطاع الاحتلال سرقة أو تشويه أو طمس بعض الرموز التاريخية والمقدسات الفلسطينية في القدس المحتلة الرجاء ذكر أمثلة ثم وضح كيف تم ذلك؟

17- هل عندك علم بمؤسسات إسرائيلية فاعلة في مجال طمس الهوية الوطنية العربية الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس؟

18- هل عندك علم بالسياسات الإسرائيلية في محاربة القطاع السياحي في القدس الشرقية مثل منع التصاريح الجماعية للفلسطينيين غير المقيمين في القدس من زيارة القدس وغيرهم ممن يؤيدون الحق الفلسطيني ....الخ؟

**الجزء الثالث**: سبل ومقومات وطرق الصمود الفلسطيني في القدس المحتلة:

19- كيف ترى دور الأسرة الفلسطينية في تربية أولادها على حب القدس والحفاظ عليها سواء في الحفاظ على المقدسات الإسلامية او المسيحية؟

20- برأيك ما هي أهم الأساليب والخطط التي تعزز وتدعم السكان الفلسطينيين من الثبات في القدس؟

21- برأيك ما هي أهم الأساليب والخطط التي تحافظ على مكانة القدس ورموزها من الضياع خاصة المقدسات الإسلامية والمسيحية؟

* يمكن إضافة أي أسئلة أخرى أو أي ملاحظات تعتقد/تعتقدين أنها مهمة أثناء المقابلة.